

بناء نموذج لجلسات إرشادية جماعية لتعديل الاتجاهات الوالدية غير السوية

الدكتورة: سي بشير كريمة

جامعة الجزائر 2

ملخص الدراسة :

يهدف البحث الحالي إلى توضيح نموذج لبناء جلسات إرشادية جماعية استخدمت فيها الباحثة بعض الفنيات السلوكية المعرفية التي تضمنها الإرشاد المعرفي - السلوكي وذلك لتعديل الاتجاهات غير السوية مما يساعد في التخلص من سوء التوافق وعدم القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي ،لقد بينت النتائج ان هذه الجلسات قد ساهمت في تعديل اتجاهات السلبية للامهات نحو اطفالهن المعوقين ، إكتساب الأمهات لأنماط وأساليب في التنشئة قائمة على الحب و التقبل .
الكلمات المفتاحية: جلسات- جلسات إرشادية جماعية- الفنيات السلوكية المعرفية- الاتجاهات- الاطفال المعوقين- وأساليب في التنشئة- تعديل الاتجاهات.

Résumé :

La recherche actuelle vise a donner un prototype de séances de guidance parentale collectives dans lesquelles le chercheur a utilisé certaines techniques de guidance ou de counseling cognitivo-comportementale dans le but de modifier les attitudes des mères à l'égard des enfants handicapés .

Les résultats de cette étude ont montré que de séances de guidance collectives ont contribué a la modification des attitudes négatives des mères envers leurs enfants handicapés et l'acquisition de nouvelles styles de socialisation basés sur l'amour et acceptation

Mots clé: Séances- guidance parentale collective - e counseling cognitivo-comportementale –attitudes- enfants handicapés- styles de socialisation- modification des attitudes.

مقدمة:

إن مواجهة الإعاقة بكل أنواعها وأشكالها، تتطلب مجموعة من المجهودات الانفعالية والاجتماعية والاقتصادية كما أنها تتطلب امتلاك بعض المهارات السلوكية والمعرفية اللازمة للتفاعل الإيجابي، والإحساس بالرضا عن الحياة والتمتع بالصحة النفسية.

وتعتبر البرامج الإرشادية الجماعية من الخطوات المنظمة التي ترمي إلى تنمية المهارات وذلك من خلال عملية التعلم أثناء تنفيذ البرامج الإرشادية، ويشير محمد عيد عام 2005 أن البرنامج الإرشادية تقدم خدماته النفسية والإرشادية من خلال إجراءات تساعد الفرد على تحقيق التوافق، والتخلص من الإحباط والخوف والقلق. ويطبق البرنامج من خلال عدة جلسات إرشادية وكل جلسة تتضمن أهداف خاصة وفنيات وتخدم الأهداف العامة للبرنامج ويختلف العدد الكلي للجلسات من برنامج إلى آخر وذلك حسب طبيعة البرنامج وموضوعاته كما يختلف محتوى الجلسات داخل البرامج. (Zarb, J.M, 1992).

مجموعة البحث:

بناء على نتائج تطبيق مقياس الاتجاهات الوالدية (P.A.R.I)، Parental attitude research instrument ل Schaefer & Bell على خمسين (50)، أما جزائرية كلهن أمهات لأطفال معوقين حركيا من ذوي الإصابات الدماغية - الحركية I.M.C. تم اختيار ثلاثة عشر (13)، أما ممن لديهن اتجاهات غير سوية تتسم بالرفض والنبد في تنشئة أطفالهن المعوقين حركيا لتكوين الجماعة الإرشادية وتنفيذ البرنامج الإرشادي.

وقد نظمت الباحثة لقاء تم فيه شرح الهدف من الجلسات الارشادية مع التأكيد على أهمية الإلتزام بالحضور والمشاركة والقيام بالواجبات المنزلية. الأسلوب الإرشادي المستخدم أثناء الجلسات:

اعتمدت الباحثة على أسلوب الإرشاد الجماعي Counseling group في تنفيذ البرنامج، وذلك لدوره الإيجابي في تحقيق التفاعل الجماعي والمشاركة الجماعية، ويتم الإرشاد الجماعي باستخدام بعض أساليب الإرشاد الجماعي وهي:

1. المحاضرات: وهي من الأساليب الإرشاد الجماعي الأكثر استعمالا حيث يلعب فيها عنصر التعليم وإعادة التعليم دورا هاما، وتهدف إلى تغيير الاتجاهات لدى الأفراد،

وقد قامت الباحثة من خلال الإطلاع على التراث العلمي والأدبي الخاص لإشكالية البحث بتحضير مجموعة من المحاضرات السهلة الفهم المرتبطة ارتباطا وثيقا بموضوع البحث الحالي مع مراعاة وضوح الأفكار الرئيسية وسلامة المادة العلمية.

2. المناقشة والحوار: حيث يلي إلقاء كبيرا في تعديل الاتجاه أو السلوك، حيث يلي إلقاء المحاضرات وتفسيرها مناقشات جماعية في جميع الجلسات الإرشادية وتأخذ هذه المناقشات طابع الحوار الكلامي اللفظي المنظم الذي ينمي القدرة على النقد والمواجهة والتعبير على الانفعالات السلبية غير السارة. (كامل عبد الوهاب، 2001).

التقنيات السلوكية – المعرفة المستعملة خلال الجلسات:

تعتبر هذه التقنيات ذات أهمية في تدريب الأفراد على العديد من المهارات السلوكية والاجتماعية الملائمة وهي تقنيات تم تكرار استخدامها في أغلب الجلسات الإرشادية وذلك حسب هدف وموضوع كل جلسة وتشكل هذه التقنيات مساعدة علاجية وتدريبية للجماعة الإرشادية لإعادة تشكيل استجاباتهم. Façonnement de Luis Vera (2009).

ومن أهم التقنيات التي اعتمدت عليها الباحثة أثناء الجلسات ما يأتي:

1- النمذجة: وهي تعتبر من التقنيات الإرشاد المعرفي السلوكي التي تهدف إلى تعديل السلوك والاتجاهات، وتساعد الفرد على تعلم العديد من النماذج السلوكية السوية وانتباه لها وتقليدها وهذا ما يسعى بالنمذجة الإيجابية، أما النمذجة السلبية فيتم فيها عرض نماذج سلوكية أمام الفرد ليتجنب أدائها وتقليدها. (عبد الله شراب، 2013).

وتستعمل الباحثة تقنية النمذجة في البحث الحالي كتقنية موجهة أساسا لتعليم أعضاء الجماعة الإرشادية أساليب واتجاهات جديدة في تنشئة الأطفال المعوقين من خلال الإيضاح بالنمذجة الحية التي تستخدم عادة في عملية الإرشاد الجماعي، وذلك بتقديم نموذج حي مباشر يتسم بنفس الخصائص الجماعية الإرشادية.

يتمثل في إحدى الأمهات الناجحات اللواتي يتسمن باتجاهات سوية وإيجابية في تنشئة أطفالهن وقد كان الهدف الأساسي من استخدام هذا النموذج هو:

3. توجيه الملاحظة وانتباه أعضاء الجماعة الإرشادية لإدراك أساليب التعامل مع الطفل المعوق مما يدعم أساليب تعاملهم وتخفيف من حدة الانفعالات السلبية والضغط النفسية التي يعيشها.

4. الاحتفاظ في ذاكرتهن بالنماذج السلوكية السوية مع الطفل وترجمة هذه النماذج الملاحظة وإعادة إنتاجها مستقبلا مع أطفالهن (أمال محمود عبد المنعم، 2006).

وقد تم استعمال النموذج الحي لتوفير عنصر الملاحظة المباشرة الحية لاستجابات النموذج بالإضافة إلى تحفيز الأمهات لخلق لديهن توقعات إيجابية للنتائج التي تلي أداء الاستجابات والسلوكات الملائمة. (Bandura. A et al، 1994).

تشكيل الاستجابة Façonnement de la réponse، إن إجراءات تشكيل الاستجابة تتمثل في مساعدة الفرد على تأكيد affirmation السلوكات الجديدة المكتسبة حديثا ومن ثم ترميزها وإعادة إنتاجها لاحقا في صورة مطابقة للنموذج، وتتمثل فنيات تشكيل الاستجابة في:

1- التغذية الرجعية Le FeedBack / Rétroaction: هي تلك التقنية التي تسهم وتسهل عملية التعلم وقد عرّفها H.T.A. Whihing على أنها استقبال معلومات عن نتائج أداء السلوك وهي تتأصل بعوامل من أهمها وقت إعطاء التغذية الرجعية ونوعية السلوك المراد تعلمه. Knowledge.

والتغذية الرجعية في صورة معرفة النتائج The knowledge of results تقنية هامة في تحسين عملية التعلم، وقد أكد Scherer أنها تمد المتعلم بالاستجابة الصحيحة التي تساعد على الدافعية للتعليم، كما ذكر Barringer و Ghoslow أن التغذية الرجعية يزيد من انتباه المتعلم للنموذج وحسب Back فإنها ساعد على الاحتفاظ بالمعلومات (منصور لميس محمد، 1993).

وأثناء الجلسات الإرشادية قامت الباحثة باستعمال التغذية الرجعية اللفظية الفورية Immediate Verbal Feedback. (جمعة سيد يوسف و محمد نجيب أحمد الصوة، 2006).

حيث تم تزويد أعضاء الجماعة الإرشادية بالمعلومات المتعلقة باستجاباتهم الخاطئة والصحيحة فور صدورها مباشرة.

2- التعزيز: ويعتبر أكثر التقنيات استعمالا في الجلسات الإرشادية، وهي يهدف إلى الحصول على استجابات سلوكية مرغوبة تتمثل بأسلوب التشجيع وإثارة المناقشات والحوار، وأثناء الجلسات الإرشادية في البحث الحالي تم استعمال التعزيز البديلي أو غير المباشر Vicarious reinforcement، حيث يرى Bondura أن هذا النوع من

التعزيز يمكننا من التعلم من خبرات الآخرين من خلال الملاحظة والانتباه كما يمكننا من التحكم في السلوك أكثر من التعزيز المباشر. (Guerrin, B, 2012).

أثناء الجلسات قامت الباحثة بتعزيز النموذج أمام أعضاء الجماعة الإرشادية، إما لفظيا أو غير لفظيا.

وتشير المعززات اللفظية Verbal Reinforces إلى كل التغيرات التي تصدر من الباحثة مثل: أحسنت - ممتاز - شكرا - يعطيك الصحة، Très bien.

أما المعززات غير اللفظية Bon Verbal Reinforcers فتتمثل كل ما صدر من الباحثة مثل الانتباه للنموذج بعبارات الوجه facial expression مثل الابتسامات smiles والاتصال البصري Eye contact وحركة الرأس التي يعبر عن الموافقة Nods of approval والاتصال الجسعي مثل لمس الكتف أو الشعر. (Barto. A.G & Sutton. 2012, R.S).

وقد راعت الباحثة تقديم هذه المعززات مباشرة بعد تقديم النموذج للاستجابة المرغوبة وبشكل فردي.

الواجب المنزلي: Tâches assignées: تعتبر هذه الفنية الأساس الذي تقوم عليه الكثير من الجلسات الإرشادية والتدريبية في تعديل السلوك والاتجاهات، ويتضمن الواجب المنزلي فيس الدراسة الحالية إعطاء الباحثة مهام وتدريبات وتمارين خارجية تقوم بها أعضاء الجماعة الإرشادية للتدريب على الأساليب التي تعلموها من النموذج خلال الجلسات الإرشادية بالإضافة إلى نقل الخبرات المتعلمة من داخل الجلسات إلى خارجها في حياتهم اليومية وفي بداية كل جلسة تناقش الواجبات المنزلية مما يؤدي إلى تحديد أهداف تدريبية جديدة، ثم التدريب عليها. (Luis Vera, المرجع السابق).

-عرض محتوى جلسات البرنامج الإرشادي:

-الجلسة الأولى (جلسة تمهيدية):

تضمن جدول أعمال هذه الجلسة عدة محاور وهي تحقيق قدر مناسب من التقارب بين الباحثة وأعضاء الجماعة الإرشادية والتقديم التحية لهم على حسن استجاباتهم على المقياس الذي قدم لهم قبل البرنامج، بالإضافة إلى حضورهم للجلسة بناء على الميعاد الذي سبق تحديده، كما تم في هذه الجلسة تحديد

الجلسات القادمة والزمن الذي تستغرقه كل جلسة، وعدد الجلسات. وفي هذه الجلسة قامت الباحثة بتقديم تعريف عام لمفهوم البرنامج الإرشادي والهدف منه، وبعد ذلك حددت الباحثة الهدف من البحث الحالي وهو تعلم الأمهات الأساليب السليمة لتنشئة أطفالهم المعوقين حركيا.

ثم قدمت الباحثة النموذج لأعضاء الجماعة الإرشادية وأثارت إنتباههم لملاحظته، وأخبرتهم مقدما بالفوائد والنتائج الإيجابية التي ستحصلون عليها إذا ما قلدوا استجابات النموذج وأعادوا إنتاجها.

ثم قامت الباحثة بشرح طريقة أو أسلوب العمل في الجلسات البرنامج كما يأتي: تضمنت الجلسة الأولى التعرف بالإعاقة الحركية وأسبابها حيث قدمت الباحثة سؤالاً يتعلق بماهية الإعاقة الحركية أسبابها .

وقد جاء جواب النموذج على شكل محاضرة بسيطة وسهلة الفهم، ألقاها فقرة بفقرة باللغة العامة (الدارجة الجزائرية) وفي بعض الأحيان كان يستعمل اللغة العربية الفصحى، تضمنت كل المعلومات والمعارف الخاصة بالإعاقة الحركية وأسبابها ثم قام بمناقشة الجماعة الإرشادية فيما ورد في المحاضرة من المعلومات وحقائق علمية دون تدخل الباحثة التي إكتفت بالنظر إلى النموذج، مع تحريك الرأس تعبيرا عن موافقتها، مع إصدار التعبير اللفظي "ممتاز" وتقصد الباحثة هنا تعزيز الاستجابات التي صدرت من النموذج تحت ملاحظة أعضاء الجماعة الإرشادية بما يسمى reinforcement Vicarious وهذا حسب Bandura، يزيد من ميل أعضاء الجماعة الإرشادية إلى تقليد استجابات النموذج. ثم قامت الباحثة بمناقشة أفراد الجماعة الإرشادية، والنموذج معا، واستمعت إلى تعليق كل عضو في المجموعة، مع التركيز على أضرار وعواقب عدم معرفة هذه الحقائق والمعلومات عن الإعاقة الحركية.

وفي نهاية الجلسة أعطي أعضاء الجماعة الإرشادية واجبا منزليا يتمثل في تسجيل كل عضو من الأعضاء لملاحظاته عن كل ما ورد في الجلسة من معلومات ومفاهيم ومعارف عن الإعاقة الحركية وأسبابها، وهذا الواجب يطرح للمناقشة في الجلسة التالية كمقدمة لها.

-من الجلسة الثانية الى الجلسة الخامسة :

حرصت الباحثة أثناء هذه الجلسات على تنفيذ الاجراءات التالية :

- زيادة التعارف بين الباحثة والمجموعة الإرشادية، وذلك لتحقيق إندماجهم، وإزالة الرهبة من أنفسهم كما تمت مراجعة الواجبات المنزلية، ومراجعة بعض المفاهيم التي قدمت أثناء الجلسات، وتأكدت بالتالي الباحثة بأن أعضاء الجماعة قد اكتسبوا المعلومات والمفاهيم الأساسية الخاصة بالإعاقة الحركية وأسبابها وآثارها المباشرة وغير المباشرة على الطفل المعاق و أسرته.

تضمنت هذه الجلسات عرض الموضوعات الآتية :

- عرض الباحثة بالتفصيل لحاجات الطفل المعاق حركيا مع التأكيد أثناء عرضها إلى حاجة هذا الطفل إلى التقبل الإجتماعي، والإتصال وإلى الجو الأسري المستقر وإلى الرعاية و التقدير الذات كما طلبت الباحثة من النموذج أن يبدي وجهة نظره حول موضوع الجلسة، والحديث عن الجوانب السلبية لعدم معرفة بهذه الحاجات وما يترتب عليها من نبذ و كراهية وعقاب من قبل الأمهات. وقد طلبت الباحثة من الجماعة الإرشادية الإنتباه للنموذج، ثم توجيه الحوار إليه ومناقشة وجهة نظره في موضوع الجلسة، وذلك بهدف تحفيزهم وإكسابهم الدافعية للإقتداء بالنموذج وبعد إنتهاء النموذج، من تقديم وجهة نظره وعرضها أمام الأعضاء الجماعة الإرشادية، شجعت الباحثة على آرائه وطريقة تفكيره، مع التأكيد له عن النتائج الإيجابية التي ستعود على طفله المعوق، إجتماعيا وأسريا ونفسيا، مع توضيح له أهمية الإستمرار في إنتاج نفس الإستجابات.

- عرض النموذج لبعض المشكلات التي واجهها مع طفله مثل المشكلات الصحية والمدرسية والاجتماعية، وقد كان الهدف من هذا مساعدة الأمهات على التعرف على المشكلات التي تواجه الطفل المعوق حركيا، والتعرف على أساليب مواجهتها والتصدي لها من خلال محاضرة بسيطة، حددت فيها بعض المشكلات العلائقية و الشخصية والاجتماعية والتعليمية والصحية التي يواجهها الطفل المعوق حركيا. مع ذكر طرق وأساليب التصدي ومواجهة هذه المشكلات حيث وضح النموذج من خلال عرضه ان طفله المصاب باعاقة دماغية حركية يعاني من مشكلات كثيرة، وأن الإشراف ورعايته أمر متعب وصعب جدا، و ذكر بعض المواقف الفعلية لبعض هذه المشكلات ومع هذا فإنه ينظر إلى محاسنه أكثر من أخطائه ويجد متعة كبيرة في احتضانه، ويفرح كثيرا عند الخروج معه في رحلات وزيارات للأقارب والجيران ويقضي وقت في ملاعبته، ويعمل كل ما في مقدوره ليدخل الفرح إلى قلبه عندما

يكون حزينا أو مكتئبا أو يعاني من مشاكل صحية ويهتم بكل ما يخص تغذيته ونومه ونظافته مع التركيز على ذكر أهم الطرق التي مكنته من مساعدة طفله و مواجهة هذه المشكلات وخلال عرض النموذج تم إعطاء تعليمات لفظية من قبل الباحثة بالانتباه للنموذج، وكانت هي نفسها تظهر لهم انتباهها بتحريك رأسها تعبيراً عن الموافقة.

وأثناء عرض النموذج تدخلت الباحثة عدة مرات لتحث أعضاء الجماعة الإرشادية على متابعة النموذج، والانتباه له وتقليده في طريقة فحصه وتحليله ومواجهته لكل مشكلة، وطريقة تفكيره بالنتائج (أي توقعاته) المحتملة وتجريبه للحل الذي يبدو له ممكناً ومنطقياً وذلك حسب طبيعة المشكلة.

بعد عرض النموذج بدأت المناقشة بين أعضاء الجماعة الإرشادية والنموذج، وعبر العديد منهم عن فشله المتكرر في حل مشكلات طفله المعوق الصحية والنفسية والإجتماعية والمدرسية ومواجهتها. وقد وضع بعضهم للنموذج، أن طريقة مواجهته لهذه المشكلات ملائمة وسوف يعملون على تقليده وتطبيقها في حياتهم اليومية.

واستمعت الباحثة إلى هذه المناقشة بكل اهتمام، وأثبتت بالابتسامة والمديح كل الأعضاء الذين اهتموا بالمناقشة وأبدوا استعداداً فعلياً للإقتداء بالنموذج وتطبيق أساليبه في التعامل مع مشكلات الطفل المعوق حركياً، وأخبرتهم أن الفعالية الذاتية وأحكامهم على قدراتهم الذاتية في التعامل مع هذه المشكلات يؤثر على أساليبهم في مواجهة هذه المشكلات وحلها.

- خلال هذه الجلسات ألقى محاضرة بسيطة حول الاتجاهات الوالدية عن أهميتها في تكوين شخصية الطفل المعوق كما وضحت الباحثة الاختلافات الموجودة بين الآباء في تنشئة أطفالهم، فمنهم من يستخدم الأسلوب القائم على التقبل والحب والمودة والتسامح، ومنهم من يستعمل أسلوب الإهمال والنبد والعقاب البدني، ومنهم من يفضل أسلوب الحماية المفرطة والتدليل.

وبعد انتهاء النموذج من عرضه، شكرته الباحثة كثيراً، وعبرت لفظياً عن ذلك أمام أعضاء الجماعة الإرشادية ثم ناقش النموذج أعضاء الجماعة الإرشادية عن ما جاء في عرضه من مواقف توضح معنى الاتجاهات الوالدية.

بالإضافة إلى تقنية التعزيز استعملت الباحثة خلال هذه الجلسات تقنية التغذية الراجعة اللفظية الفورية، وذلك بتقديم معلومات شفوية للأمهات عن إستجابتهن

الإيجابية وأسلوب عملهم الجدي بالجلسات، وأظهرت لهم رغبتهم في أن يستمر العمل في الجلسات المقبلة بنفس الفعالية والجدية.

وقد لاحظت الباحثة إحساس أعضاء الجماعة الإرشادية بالراحة بعد معرفة نتائج أدائهم في الجلسات، مما سوف يؤدي بلا شك إلى ازدياد دافعهم وقابليتهم للانتباه للنموذج وتقليد أدائه حيث اعتبرت الباحثة هذا بمثابة تعزيز إيجابي بالنسبة لهم . -شرح بعض المعلومات الصعبة التي جاءت في المحاضرات الخاصة بعملية الملاحظة الذاتية بأسلوب مبسط على أنها عبارة عن تسجيل كل ما يصدر عنهم من إستجابات وتصرفات تجاه طفلهم المعوق حركيا كما تم شرح طريقة التقييم الذاتي ، على أنه حكم يصدره كل عضو عن سلوكه وإستجاباته الشخصية ثم طلبت من كل عضو أن يقوم بهذه العملية دون خجل أمام بقية أعضاء الأسرة مع ابلاغهم أن هناك تدريبات كثيرة لتعلم عمليتي الملاحظة الذاتية و التقييم الذاتي في الجلسات المقبلة، مما يسمح لهم بالإستخدام الصحيح والفعلي للمعلومات والمعارف الجديدة المكتسبة من خلال ملاحظتهم للنموذج أثناء الجلسات الإرشادية وقد اقترحت الباحثة بأن يكون هذا بمثابة واجب منزلي يطرح للمناقشة في الجلسة القادمة.

- الجلسة السادسة:

بدأت هذه الجلسات بشكر أعضاء الجماعة الإرشادية والنموذج والثناء عليهم لإحترامهم موعد بدأ الجلسة الذي كان هذه المرة في الفترة المسائية، لعدم توفر المكان المعتاد لإجراء الجلسات في الفترة الصباحية.

وتم فيها المناقشة كل الواجبات المنزلية، وطلبت من أعضاء الجماعة الإرشادية تقديم التقييم الذاتي لاتجاهاتهم بناء على الطريق التي يستجيب بها النموذج لطفله المعوق حركيا، واستمعت الباحثة إلى تقرير كل عضو من أعضاء الجماعة وتبين لديها أن معظم الأعضاء لديهم تقييما ذاتيا سلبيا بخصوص إتجاهاتهم وأساليب ومعاملتهم لأطفالهم المعوقين كما أن تواجد الطفل المعوق المستمر معهم يجعلهم منعزلين في البيت حيث انقطعت علاقاتهم وإتصالاتهم بالمجتمع، وانحصر نشاطهم في العناية بالطفل ومراقبته.

شجعت الباحثة أعضاء الجماعة الإرشادية، وبينت لهم أن ما قدموه من تقارير يوضح أن معظمهم قد اكتسب معايير المراقبة الذاتية والتقييم الذاتي أي أصبحوا

قادرين على تنظيم الذات تنظيمًا إيجابيًا يسمح لهم باكتساب أساليب جديدة إيجابية لمعاملة أطفالهم المعوقين حركيًا.

- الجلسة السابعة :

في هذه الجلسة سجل كل أعضاء الجماعة ملاحظاتهم بخصوص التغييرات التي طرأت على أساليبهم في معاملة أطفالهم ومن خلال تقاريرهم تبين للباحثة إن معظمهم أصبح يدرك هذا الطفل المعوق بصفة إيجابية، وهم أكثر تقبلًا وتسامحًا معه وقد لاحظ بعض الأعضاء أن هذا التغيير قد أثر على أطفالهم الذين أصبحوا أكثر هدوءًا وإيجابية في سلوكهم وقد فسرت الباحثة نجاح أعضاء الجماعة الإرشادية في تغيير أساليبهم ومعاملاتهم إلى تعلمهم تنظيم الذات self regulation الذي جاء كنتيجة لدقتهم ونجاحهم في عملية التقويم الذاتي والملاحظة (المراقبة الذاتية).

بعد هذا بدأت الباحثة بعرض موضوع الجلسة الحالية وأخبرتهم أنه موضوع ذو أهمية كبيرة، حيث أنه ملائم جدًا بالنسبة للمرحلة التي وصل إليها البرنامج وهو تحديد أنواع التواصل، وكيفية التواصل، ذكرت الباحثة من خلال المحاضرة أهمية التواصل الفكري واللغوي والاجتماعي مع الطفل المعوق حركيًا، وقد حددت الباحثة كيفية التواصل من خلال الإهتمام بالطفل والإطلاع على مشكلاته، والإندماج بها، والإهتمام بحاجته والإصغاء إلى شكواه والسماح له بالحديث والكلام عن همومه، وعدم تركه بمفرده عندما يكون مزاجه متعكرًا أو حزينًا، ومحاولة تهدئته ومساعدته وطلبت من أعضاء الجماعة الإرشادية الإصغاء والانتباه إلى تقرير النموذج.

بين النموذج لأعضاء الجماعة الإرشادية من خلال حديثه أن التواصل السليم والدائم مع الطفل المعوق يؤدي بلا شك إلى أساليب في المعاملة تتسم بالتقبل والحب والمودة، كما أن التواصل المستمر وإيجابي مع الطفل، والإصغاء لمشاكله والتعرف على أحزانه وهمومه يؤدي إلى شعور الطفل المعوق بالاطمئنان والراحة والسعادة، وبالتالي إلى تحسين واضح في سلوكياته المضطربة.

وتهدف الباحثة من خلال ما سبق تنبيه أعضاء الجماعة الإرشادية إلى ضرورة تدعيم ومكافأة الذات بعد ملاحظة نتائج إستجاباتهم وسلوكياتهم إذ أن إنجاز الهدف، و حدوث الإستجابة التي يرضى عنها ويتقبلها الآخرون تستوجب مكافأة الذات وهذا يزيد من احتمال زيادة ظهور الإستجابة مستقبلاً.

وفي نهاية الجلسة تم الإتفاق مع المجموعة الإرشادية على المحاولة الدائمة لتدعيم الذات أو مكافأة الذات كلما إقترب أداءهم من أداء النموذج، ومن توقعات الذاتية بالنجاح لأن هذا سوف يؤدي بهم إلى تعلم الضبط الذاتي (التحكم الذاتي). وكواجب منزلي طلبت الباحثة من الأعضاء تسجيل أبرز الملاحظات التي إستفادوا منها في هذه الجلسة، وكيف يتم تطبيقها بالفعل في الحياة اليومية.

- الجلسة الثامنة:

بدأت الجلسة بشرح موجز للجلسات السابقة مع توضيح أن هذه الجلسة هي ما قبل الختامية، وأن عليهم الإستمرار في الممارسة الفعلية للأساليب الجديدة التي تعلموها من خلال ملاحظتهم للنموذج، وتطبيق أساليب الضبط الذاتي المتمثلة في المراقبة الذاتية (الملاحظة الذاتية)، والتقويم الذاتي والتدعيم الذاتي.

ثم بدأت الباحثة بمناقشة الواجب المنزلي وتبين للباحثة من خلالها أن معظم أعضاء الجماعة الإرشادية قد تعلموا كيفية التواصل السليم والفعال مع الطفل المعوق حركيا من خلال إنتباههم إلى كل المفاهيم والمعلومات والكلمات والأساليب التي تحدث عنها النموذج في الجلسات السابقة، وان عملية الترميز قد تمت في شكل صيغ لفظية قاموا بترديدها وتسميعها داخليا من خلال تحضير الواجب المنزلي. إذ يرى Bandura (1977) أن عمليات الترميز اللفظي تيسر الكثير من أنماط التعلم بالملاحظة لأنها تمكن الفرد من إستيعاب وتمثيل وتخزين الكثير من المعلومات في صيغة سهلة قابلة للتخزين والاحتفاظ.

كما تبين لدى الباحثة أن أعضاء الجماعة الإرشادية قد بدأوا فعلا في ممارسة ما تعلموه في الجلسات، وقد صرح معظم الأعضاء أن هذا يشعدهم بالرضا الذاتي وسعادة كبيرة.

ثم بدأت الجلسة بعرض موضوع الجلسة الحالية وهو تصحيح بعض الأفكار الخاطئة حول تنشئة الطفل المعوق حركيا، وقد ذكرت الباحثة ضمن هذه المحاضرة أن بعض الأمهات يعتقدن أن الإتجاهات التي تتسم بالتحكم والضبط التشدد من جانب الأم يؤدي إلى شخصية صارمة وناجحة في المستقبل وأن الاعتقاد السائد بأن الاتجاهات التسلطية، والدالة على التملك تؤدي إلى الإبداء عند الأطفال والميل إلى الاستقلال في الحكم والميل إلى البحث و المرونة المعرفية، هو اعتقاد خاطئ، ثم ذكرت الباحثة أن إتجاه الحماية المفرطة الذي يعتقد الكثير من الآباء

والأمهات على أنه إتجاه سوي يعمل على حماية الطفل من الصعوبات والمشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهه، وتحميه من الشعور بخيبة الأمل والإحباط اعتقاد خاطئ إذ أن معظم الدراسات العلمية بينت أن ميل الأمهات والآباء إلى حماية الطفل ومنعه من ممارسة أي نشاط فعال من خلال المراقبة الشديدة، والإبتعاد عن تحمل المسؤولية يؤدي إلى إضرار كبيرة عند الطفل، وإعاقة تطور إمكانيته وتثبيت عجزه.

عد ذلك طلبت الباحثة من النموذج أن يذكر بعض الأساليب التربوية الخاطئة التي يتجنبها باستمرار في تنشئته لطفله المعوق حركيا. تحدث النموذج طويلا عن المجهودات الكبيرة التي يبذلها حتى يبتعد عن الأساليب القائمة على القسوة والعقاب البدني والتشدد والإهمال والحماية المفرطة في تنشئة طفله المعوق، وهو لا يؤمن تماما بالأفكار التي ترى أن هذه الأساليب تساعد في التخلص من الخصائص السلوكية غير العادية عند الطفل بل بالعكس يؤدي إلى تثبيت عجزه وإعاقته. وفي هذه الجلسة شكرت الباحثة أعضاء الجماعة الإرشادية جميعهم وأثنت على مجهوداتهم خلال كل الجلسات السابقة، ثم سمحت لهم بتبادل الحديث فيما بينهم وبعض المرح والدعاية (التعزيز المباشر).

ورغم الإقتناع الكامل للباحثة بأن إستعمال هذا النوع من التعزيز (التعزيز المباشر) لا يعني إزدیاد في إحتمالية حدوث نفس الإستجابات في المستقبل، إلا أن إستعماله إلى جانب التعزيز البديل سوف يساعد على إستثارة توقعات ودافعية أعضاء الجماعة الإرشادية نتيجة تلقي التعزيزات المباشرة ومشاهدة التعزيزات التي يتلقاها النموذج.

- الجلسة التاسعة (الجلسة الختامية):

بدأت الجلسة، بإعلان الباحثة أن هذه الجلسة تعتبر الجلسة الختامية، وعنوانها هو تحديد الأساليب السليمة في تنشئة الطفل المعوق حركيا، ثم بدأت مناقشة، وإستمعت الباحثة لكل الأعضاء، وتأكدت من فعالية المعلومات والمعارف التي تم إكتسابه من البرنامج الإرشادي.

وقد صرح معظمهم أن الجديد في إتجاهاتهم هي معاملتهم لأطفالهم بأساليب تتسم بالحب والتسامح والمودة، وتقبل الإعاقة وأنهم ينظرون إلى الطفل على أنه طفل عادي، ولم يعد تواجهه بالأسرة يشكل ضغطا ومشكلة بالنسبة لهم بل أنهم

يستمعون بصحبته والخروج معه في زيارات أكثر مما كانوا يفعلون في السابق، وأكثر من هذا فهم الآن يشعرون بالراحة والسعادة والاطمئنان عند إشرافهم وعنايتهم به. وانطلاقاً مما سبق تأكدت الباحثة أن معظم الأعضاء قد إكتسبوا عملية الملاحظة الذاتية، التي من خلالها تتم عملية التقويم الذاتي أي أن عملية تنظيم الذات أو التحكم الذاتي قد تم اكتسابها.

بعد هذا بدأت الباحثة بإلقاء المحاضرة الختامية، بخصوص الأساليب في تنشئة الطفل المعوق حركياً.

وكانت المحاضرة بسيطة ومكثفة، ولم تعد المعلومات والمفاهيم الواردة فيها جديدة بالنسبة لجماعة الإرشادية بل كانت عبارة عن مراجعة لما جاء في الجلسات السابقة، ووضحت فيها الباحثة أن الأساليب السليمة في تنشئة هي التي تقوم على التقبل والتسامح، ويظهر هذا من خلال الإهتمام بالمواقف المختلفة لتنشئة الطفل المعوق حركياً والتي تتمثل في الإهتمام بتغذية وبنظافة، وضبط وظائف الإخراج لديه، وضبط سلوكه العدواني، والإهتمام بمواقف الإستقلال. كما تظهر من خلال الإهتمام بمحاسن الطفل المعوق بدل من النظر إلى إعاقته على أنها وصمة، وقضاء وقت في مداعبته وتقيله والخروج معه في رحلات وزيارات للأقارب والأصدقاء.

وتنبه الباحثة أعضاء الجماعة الإرشادية إلى ضرورة الإبتعاد عن الأساليب القائمة على الحرمان والقسوة والعقاب البدني بالضرب، وأن يكونوا أكثر تسامحاً وتساهلاً ومرونة في معاملة طفلهم المعوق حركياً، خصوصاً أن هذا الطفل له مشاكل صحية كثيرة وفي حاجة إلى مراجعة الأطباء باستمرار، وقد يدخل إلى المستشفى لفترات طويلة بالإضافة إلى شعوره الدائم بالإعتماد على الأم في حركته وتنقلاته مما يجعل رعايته من الأمور الشاقة والصعبة وتضيف الباحثة إلى أنه كلما اتسمت الأم باتجاهات سوية وتعامل طفلها معاملة قائمة على الحب والعطف والمودة وتقلل من العقاب والتشدد، وتبتعد عن الإتجاهات الدالة على التملك والتسلط كلما أدى ذلك إلى التقليل من ظهور السلوكات العدوانية عند الطفل المعوق نحو نفسه أو نحو الآخرين أو نحو الأم نفسها. إنتهت المحاضرة بتأكيد الباحثة على أهمية معاملة الطفل المعوق حركياً معاملة سوية، لأن هذا يؤثر في شخصيته وفي تكيفه العام وتكيفه الإجتماعي والمدرسي.

ثم طلبت من النموذج إستعراض لأهم المعلومات والمفاهيم التي تضمنها البرنامج، كما طلبت من أعضاء الجماعة الإرشادية الإنتباه للنموذج حتى يتمكنوا من مناقشته والتعبير عن أفكارهم الخاصة الحقيقية، بتلقائية وحرية عن رأيهم بخصوص التدريب الذي تلقوه خلال الجلسات الإرشادية الجماعية.

ومن خلال المناقشة بين النموذج وبين أعضاء الجماعة الإرشادية تبين للباحثة أن جميع الأعضاء قد استفادوا وتعلموا الكثير من الأساليب والتقنيات خلال الجلسات مما ساعدهم على التعرف على طبيعة إتجاهاتهم وعلى الطرق السليمة مع أطفالهم المعوقين، كما إكتشفوا مخاطر وأضرار أساليبهم في التنشئة على قدرات أطفالهم الإجتماعية والذهنية من جهة وعلى الصحة النفسية من جهة أخرى، وبصفة عامة فقد مكنتهم هذه الجلسات من التعامل الفعال مع مشكلات وحاجات أطفالهم المعوقين حركيا.

كما ذكر الأعضاء أن ملاحظتهم وانتباههم للنموذج قد ساعدهم على فهم وإستيعاب كل المعلومات والمفاهيم والمعارف التي إكتسبوها اثناء الجلسات، وأكثر من ذلك أصبحوا يطبقونها في حياتهم اليومية مع أطفالهم المعوقين. وفي ختام الجلسة شكرت الباحثة النموذج وجميع أعضاء الجماعة الإرشادية وأخبرتهم بإنهاء التدريب والبرنامج واتفقت معهم على مواعيد للتطبيق البعدي للتأكيد من فعالية وجدوى البرنامج، مع توجيه الإرشاد والنصح لكل أعضاء الجماعة الإرشادية للتغلب على كل الأساليب غير سوية في تنشئة أطفالهم المعوقين والتقرب أكثر منهم لمعرفة مشكلاتهم وحاجاتهم المختلفة. وأكدت لهم الآن أنهم ليسوا في حاجة ماسة إلى مساعدتها لأنهم أصبحوا أعضاء يقتدي بهم أي نماذج في استجاباتهم وأساليبهم.

خاتمة :

لقد بينت النتائج ان هذه الجلسات قد ساهمت في تعديل اتجاهات الامهات نحو اطفالهن المعوقين ،وقد تم التأكد من فعاليتها من خلال إكتساب الأمهات لأنماط وأساليب جديدة من الإستجابات تتسم بالتقبل والحب والتسامح وكف الإستجابات والأساليب القائمة على الرفض و النبذ والإهمال وقد استمر هذا التحسن بعد فترة زمنية من تطبيق الجلسات.

ورغم هذه النتائج المهمة التي توصل إليها البحث، فإنها تظل نتائج جزئية تحتاج إلى المزيد من البحوث للتحقيق من صحة بعض النتائج ، فليس هناك من بحث واحد يمكنه التعرف على كل ما يخص الظاهرة التي يدرسها.

وعلى ضوء ما تقدم نأمل أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت ولو بقسط بسيط في إعطاء نموذج واضح لبناء وتصميم الجلسات الإرشادية الجماعية، وعلى كيفية تنفيذها، ليكون بداية لدراسات أخرى أبعد عمقا وأكثر دقة.

المراجع:

1. أمال محمود عبد المنعم (2006): الإرشاد النفسي الأسري: مواجهة الضغوط النفسية لدى أسر المتخلفين عقليا، الطبعة الأولى، مصر.
2. جمعة سيد سوف، محمود نجيب أحمد الصبوة (2006): دليل عملي تفصيلي لممارسة العلاج النفسي المعرفي، الاضطرابات النفسية، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر.
3. عبد الله شراب، (2013): فعالية برنامج تنمية الثقة بالنفس، كمدخل لتحسين المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية غير منشورة، قسم علم النفس، القاهرة، مصر.
4. محمد كامل عبد الوهاب (2001): التعلم العلاجي بين النظرية والتطبيق، الأسس العلمية لبرامج تعديل السلوك، مكتبة النهضة المصرية – مصر.
5. منصور لميس محمد (1993): دراسة مقارنة للاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء المصابين بشلل وأسوياء – رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية تخصص الصحة النفسية، القاهرة، مصر.
6. Bandura. A. et al (1994): Souil learning theory, in encyclopedia of psychology, 2nd édition, Raymond. J Corsine, editor, new york.
7. Guerrin. B (2012): Albert Bandura et son œuvre, Recherche en soins, infirmiers, mai 2012, pp 108-116.
8. Luis Vera (2009): TCC chez l'enfant et l'adolescent, Elsevier Masson, SAS.
9. Sutton, R. S & Barto. A.G (2012): Reinforcement learning: An introduction. A. Bradford Book, 2nd edition, Cambridge, Massachusetts, London, England.
10. Zarb J.M (1992): Cognitive – behavioral assersement and therapy – New York: Bruner, Mazel.